الدورة الثانية للجمعية الوطنية..

ماذا تحقق للجنوب من الشراكة مع الأشقاء العرب؟

م.جمال باهرمز

الشراكة مع الشعوب هي من تدوم وتنتصر وتحقق أهداف الشعوب بالأمن والرخاء والتطور. بعكس الشراكة مع العصابات التي لا تدوم ولا تؤسس لأمن وتطور ورخاء. وهذا ما توصلت إليه شراكة شعب الجنوب مع أشقائه في دول التحالف العربي ودول الإقليم والعالم أخيرا.

فبعد أن ناضل شعب الجنوب عقودا من الزمن بالطرق السلمية لإثبات أحقيته في الحياة الكريمة بعيدا عن العصابات الحاكمة في الشمال كانت إرادته تصطدم برغبة أشقائه في دول الخليج بإبقائه تحت هيمنة هذه العصابات. وعندما فُرض على هذا الشعب حمل السلاح والمقاومة والتخلي عن النضال السلمي حين تم اجتياح أرضه من قبل مليشيات عصابات الشمال الحاكمة، كانت نقطة التحول للأشقاء فتحولت الشراكة بين الأشقاء الخليجيين وبين هذه العصابات إلى عداء، وتحول الخذلان من قبل الأشقاء الخليجيين لشعب الجنوب إلى شراكة مع حين تأكد للأشقاء أن شعب الجنوب يقاتل ويقاوم وحيدا في الميدان ليتحرر ويحمي الأمن القومي العربي والخليجي.

إن عصابات الشمال قد خانت وفرطت بحاضنتها الخليجية والعربية وتحالفت مع الأعداء. والحقيقة أن شعب الجنوب يشعر بالارتياح والعزة حين كشف لإشقائه العرب وللعالم أجمع من خلال نضاله ومقاومته في السلم والحرب مع أنظمة الحكم الشمالية بأن هذه الأنظمة ليست سوى عصابات لا تعير للعهود والمواثيق أدنى اعتبار، وأن بقاءها في الحكم تهديد للأمن العربي والإقليمي والدولي وأن رحيلها وهزيمتها كانت وستكون من خلال شيئين:

الأول: دعم أبطال شعب الجنوب لمواصلة القضاء عليها. وثانياً: فك ارتباط الجنوب عن الشمال الخاضع لها. وبمناسبة انعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية للمجلس الانتقالي الجنوبي نشعر بالفخر بأن شعبنا الصابر المقاتل الصادق الوفي الحضاري المؤمن المؤتمن الأمين الشجاع، يملك هذه الصفات العظيمة وقد أكدت ذلك ميادين النضال السلمية والحربية.

ونعتز كثيرا بسرعة عودة الجنوب وشعبه وقواته إلى الحاضنة العربية بعد أن أبعدته اليمنة خلال عقود من الزمن عن حاضنته الطبيعية، اعتزازنا حين تم عبر المقاومة الجنوبية تصحيح مسار شعب الجنوب الذي لن يكون إلا مع أشقائه الخليجيين خاصة والعرب عامة.

أيضا بمناسبة انعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية في حضرموت، العمق التاريخي والحضاري للجنوب، علينا أن نتذكر ونشيد بعاصفة الحزم والأشقاء في دول التحالف العربي بما تحقق للجنوب وشعبه وأرضه.

فتشكيل الألوية والنخب والأحزمة والأمن وتسليحها وتدريبها في كل محافظات الجنوب - ولازالت حتى اللحظة - هو الطريق الأسرع والوحيد لاستعادة دولتنا الجنوبية وفك الارتباط عن الشمال. فجنوب قوي مستقل مستقر يعتبر الضمانة الأهم للاستقرار والحفاظ على الأمن القومي العربي والإقليمي والدولي.

كما أن من أهم الأهداف الكثيرة التي تحققت بشراكة شعب الجنوب مع أشقائه في دول التحالف كان انبعاث المجلس الانتقالي الجنوبي، وذلك بتوحيد أغلب قوى ومكونات ومقاومة الثورة الجنوبية تحت كيان واحد يمثل شعب الجنوب منعًا لاستغلال قوى الشمال ونظامه البائس من سرقة وركوب ومصادرة صوت الجنوب كما فعل هذا النظام بما تسمى ثورة شباب 11 فبراير في الشمال.

والحقيقة أنه قبل تصحيح المسار وتبدل السياسة الخليجية نحو شعب الجنوب وعصابات الشمال حاول قادة الجنوب كثيرا توحيد قواهم ومكوناتهم السلمية الحراكية، وكانت محاولاتهم تصطدم برغبة الأشقاء في تشرذمهم وإبقائهم تحت هيمنة عصابات الشمال. ولذلك فانعقاد الدورة الثانية للجمعية الوطنية للمجلس بحضرموت وبعد الانتصارات العسكرية الجنوبية يعد من ضمن الخطوات القادمة لاستعادة القرار السياسي الجنوبي. فالانتصارات العسكرية على الأرض ليس لها معنى إن لم تترجم سياسيا.

دول التحالف لن تفرط بالجنوب وتتخلى عنه، هي دول الوصاية على بلد تحت البند السابع وأوكلت لها ملف هذا البلد ولن تنسحب حتى تطمئن على حلفائها من أبناء الجنوب أنهم قادرون على ردع أي مليشيات أو دول أو قوات تهاجم الجنوب.

وأعتقد أن تأسيس وتدريب دول التحالف للتشكيلات العسكرية والأمنية الجنوبية ودعمها للسيطرة العسكرية على محافظات الجنوب من قبل هذه النخب والأحزمة والتشكيلات الأمنية والألوية الجنوبية مخطط له بدقة مقابل ضرب وإضعاف جيوش ومليشيات الشمال.

كما أن هذه التشكيلات العسكرية والأمنية تحتاج إلى مرجعية سياسية حتى لا تعصف الأحداث السياسية بهذه التشكيلات البطلة؛ لذا كان المجلس الانتقالي خير من يمثل ويقود سياسيا هذه التشكيلات وهذا الشعب البطل والحقيقة لأن الشرعية مخترقة ومنقادة من الشق الشمالي معدوم الثقة والذي يتعاون مع المتمردين من تحت الطاولة، فالاستقلال العسكري والاقتصادي هما أساس الاستقلال السياسي، وامتلاك القرار السياسي هو من يفرض أن تكون الأول على طاولة المفاوضات. (أي حوار ومن يحاورك هو من يقتل شعبك / ويحتل وطنك ولا يعترف بقضيتك / في مؤتمر عقم الجدال / أناشد من له عقلا واسأل / هل تبنى الدول ..والأوطان تعمر؟ / بالنصب والاحتيال / اسمع يا أخي وافهم كلمتي / هيّا نستعيد دولتي / التي ليس فيها شيخ يفتي / بقتل الأبرياء ولافيها اعورا دجال / وأشهد أن المساواة في الخير عدل / والمساواة في الظلم عدل / دولتي حيث الدين / فيها سماحه واعتدال).

(حضرموت).. بواعث الهوية السياسية

دفعت حضرموت ثمنا باهظا عندما سلم «الإخوان» المكلا لـ«القاعدة»

هاني مسهور

بعد أن أتم المستشار البريطاني هارلد انجرامس صلح القبائل الحضرمية عام 1934م عرفت حضرموت واحدة من أكثر فتراتها السياسية استقراراً مقارنة بما مضى، وشهدت السلطنة القعيطية آنذاك مرحلة نهضة واسعة بداية من افتتاح المدرسة الوسطى في غيل باوزير 1944م ووصولاً إلى الحراك السياسي عبر النقابات العمالية في المُكلا، وكان من الطبيعي أن تتأثر حضرموت بالمد القومي الواسع خلال تلك المرحلة التي أيضاً عرفت أسماء حضرمية سياسية كشيخان الحبشي وعمر سالم باعباد، وكانت بداية التأطير السياسي بالدعوة إلى إقامة (حضرموت المتحدة) وهي اتحاد سلطنات القعيطي والكثيري والواحدي والمهرية.

ولكن تلك الدعوة لم تلقَ نجاحاً، ونظراً للزخم القومي العربي فبدأت أول المظاهر السياسية عندما وضع باعباد دستور حضرموت الاتحادية عام 1956م بحدود سياسية من المهرة وحتى باب المندب، أي النطاق الخاضع للاستعمار البريطاني والمحميات الشرقية.

في الجهة المقابلة كانت عدن تشهد حراكاً أكثر تدافعاً، فلقد برز فيها رابطة الجنوب العربي ودعوتها لإقامة اتحاد فدرالي يتكون من السلطنات والمشيخات الثلاث والعشرين الخاضعة للنفوذ البريطاني، نجحت الرابطة من خلال الأساتذة: محمد علي الجفري، وشيخان الحبشي من وضع أسس حقيقة لهذا الكيان السياسي. وذهبت الرابطة إلى ما هو أبعد من ذلك بقدرتها على الحصول على موعد الاستقلال عن بريطانيا في 9 يناير 1969م، غير أن الرابطة فشلت في استلام الكيان السياسي بعد أن استطاعت الجبهة القومية انتزاع السلطة بموافقة بريطانيا، التي منحت الاستقلال للجنوب في 30 نوفمبر 1967م.

اختار حكام اليمن الجنوبي اليسار منهجاً سياسياً، وبذلك تراجعت الحريات السياسية وحصل في اليمن الجنوبي عموماً حالة جمود في ظل صراع أجنحة السلطة السياسية، وبقيت تلك المرحلة موسومة بالتوتر السياسي المتواصل حتى وقعت أحداث يناير 1986م، وخلال كل تلك المرحلة كانت حضرموت في انكفاء كامل فلم تعرف تلك الفترة نشاطاً سياسياً يمكن البناء عليه في ظل هيمنة السلطة على كل أجزاء الحياة المختلفة.

بعد الوحدة اليمنية في 1990م أطلقت الحريات وإن كانت من دون ضوابط نتيجة استدعاء تقاليد مختلفة من الشمال إلى الجنوب، فما حدث بعد الوحدة كان غير طبيعي في سياق التأثير الاجتماعي والسلوكي، فكان يفترض أن يتم تصدير الثقافة الجنوبية إلى الشمال بحكم أن الجنوب كان مجتمعاً متعلماً غير أن العكس ما حدث، وذلك بحكم التناسب السكاني، ومع ذلك فلقد بعثت الهويات الكامنة وهو ما حدث في حضرموت التي برزت في مواجهة الهوية الثقافية اليمنية.

الاصطدام السياسي الذي حدث بعد حرب صيف 1994م كان له ارتدادات عنيفة وحملت دلالات كبيرة، فما حدث في انتفاضة المُكلا 1998م كان مجرد نواة لحراك فكري بَعث في الحضارم مكنون الهوية الحضارية وفتح أمام الجيل السياسي آفاقا واسعة تجلت في ما بعد في نشاطات بلورت حراكاً سياسياً مضاداً للهيمنة، وطالبت بالمساواة والحقوق المدنية والسياسية والعسكرية. ولم تتوقف هذه النبرة المتطلعة نحو تغيير لواقع حاولت قوى النفوذ اليمنية فرضه على المحافظات الجنوبية عموماً حتى 2007م عندما ظهر الحراك الجنوبي بين محافظتي عدن وحضرموت. في هذه الفترة تزايدت الدعوات التي عززت ابتعاث الهوية الحضرمية وبات من الواضح للجميع أن البوصلة الحضرمية قد تحركت، وبفعل ذلك الابتعاث للهوية أخذ زخم الدعوات الانفصالية يزداد حتى وصلت الأطراف لواقع الفوضى السياسية في 2011م ودخلت صنعاء أتون صراع مفتوح، استدعى المبادرة الخليجية.

وفيما كان الجميع ينتظر انفراجاً سياسياً صنعت تلك القوى أزمةً أعمق من خلال الأقاليم ما أعاد الضغط على أطراف النزاع ومنح الحوثيين ذريعة الانقضاض على الشرعية السياسية.

دفعت حضرموت ثمناً باهظاً بعد أن أُخضعت عنوة في المعادلة اليمنية، حدث ذلك عندما سلم تنظيم الإخوان المسلمين المُكلا لتنظيم القاعدة في أبريل 2015م لتضمن جماعة الإخوان موقعها من نتائج الحرب، لم تتوقف حضرموت هنا فلقد قدم دولة الرئيس خالد بحاح فكرة إنشاء قوة عسكرية لتحريرها من الجماعات المتطرفة تبنّى التحالف العربي الفكرة، حتى تم تحرير الساحل الحضرمي في ربيع العام 2016م. التراكمات قادت الحضارم لعقد مؤتمر حضرموت الجامع وحدد مساراتهم السياسية بشكل واضح، وفيما ارتكبت الشرعية أخطاءً بعزل المحافظين في المناطق المحررة، خرجت القوى الجنوبية بإعلانها المجلس الانتقالي الجنوبي في ردة فعل عززت مسألة التمثيل السياسي، ما وضع الشرعية أمام واقع التعامل مع تمثيل الجنوب.

وهنا عادت حضرموت مرة أخرى لتطرح نفسها في المعادلة، وتعطي تطمينات نحو ذلك التمثيل من خلال مخرجات المؤتمر الحضرمي الجامع والتأييد الشعبي، الذي أعاد للأذهان كيف رفضت حضرموت الأقلمة في إطار اليمن الاتحادي.

يعود الطرح السياسي الحضرمي اليوم إلى أكثر من ستين عاماً بالدعوة إلى حضرموت الاتحادية ويضع أمام القضية اليمنية برمتها واقعاً تراكمياً تصلّب كونه نتيجة لمواقف سياسية لم تتعامل بمقدار الجدية أو حتى بقدر الأهمية مع قضايا تعمقت كثيراً وتجذرت في أرض صلبة، وباتت الحلول السياسية تحتاج إلى قرارات شجاعة فلم تعد الحلول، التي كانت قبل انقلاب الحوثيين ممكنة. فالإرهاب يهدد وادي حضرموت وكثيراً من المديريات، فتحقيق الأمن هو الضرورة للوصول إلى الدرجة الممكنة من الاستقرار، وحتى يتحقق ذلك لابد من الاعتراف بأن على الجميع أن يتخذ القرارات الشجاعة لبناء مستقبل آمن للمنطقة كلها.